

ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسايرة التطور العلمي التقني .

د. محمود الجليلي
عضوالمجمع العلمي العراقي

المصطلحات العلمية والحضارية عنابة متزايدة، كما اخذ الباحثون يعملون بجهد في هذا المضمار ، ولكن لا بد من ان نؤكد نقطة مهمة وهي ضرورة العمل على توحيد هذه المصطلحات قبل ان تتعدد وتتنوع في الاقطار العربية ، فيصعب بعد ذلك توحيدها بعد ان تكون قد رسخت في القطر الذي وجدت فيه . ان وجود مصطلحات موحدة متفق عليها او مقبولة في الاقطار العربية اصبح حاجة ملحة .

ومما يجب التنويه به ان انشاء اتحاد الجامع العربية والاتحادات العلمية والمهنية الاخرى خطوة مهمة في تسهيل وتوحيد المصطلحات . وقد تم انجاز المعجم العسكري الموحد بسمى جامعة الدول العربية ، وتم انجاز معجم المصطلحات الطبية بسمى اتحاد الاطباء العرب ، كما اقرت مصطلحات كثيرة في مختلف العلوم في اجتماعات للمتخصصين او المعنيين بها في الاقطار العربية.

تضمن جدول اعمال مؤتمر التعريب الثاني المقرر عقده في الجزائر في شهر كانون الاول (ديسمبر) 1973 بحثا للمناقشة في الاجتماع العام للمؤتمر منها (الطرق المتبعة لتطوير اللغة العربية العلمية) ، واقترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اعداد بحث عن الموضوع . فقمنا باعداد الملاحظات التالية الغرض منها اثارة النقاش وتوجيهه وجهة عملية.

1 - ان اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون ، وقد سبق لها ان استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين ، وهي الآن ماضية في نفس السبيل .

2 - ومن اهم العناصر اللازمة لتطوير العربية وجود مصطلحات تفي بالاغراض العلمية التي اصبحت سرعة نموها في سنوات اكثر مما كانت عليه في قرون . وقد اولت الجامع في البلاد العربية

3 - وقد كان تيسير اللغة العربية موضع اهتمام منذ عشرات السنين . ويجب ان نفرق بين مجموعتين من طلاب الدراسات العربية : اولئك الذين يختصون بها وعليهم اتقانها على اوسع مدى واولئك الذين يختصون بفروع اخرى من المعرفة كالطب والهندسة والعلوم الصرفة (البحتة) او التطبيقية ، والذين عليهم اتقان مقدار كاف يسهل لهم حسن الاداء من دون خطأ ، اذ لا يمكن الفصل بين الفكرة العلمية والتعبير عنها ، واللغة اداة عرض الفكرة وواسطة التفاهم بين المشتغلين بالعلوم .

ان الحاجة الى لغة عربية للمشتغلين بالعلوم واضحة ، وتزداد مع تقدم العلوم السريع ، ويوجد في لغات كثيرة كتب لغوية للمشتغلين بالعلوم عامة والعاملين بفروع علمية او فنية خاصة . وقد حان الوقت لاعداد شيء من ذلك باللغة العربية . خاصة ونحن نجد كثيرا من المشتغلين بالعلوم ليس بإمكانهم الكلام او الكتابة بلغة صحيحة خالصة من الخطأ .

ولا بد ان نفكر ان طلبة المدارس بعد انهائهم احدى عشرة او اثنتى عشرة سنة من الدراسة ليس بإمكانهم - الا من ندر - التكلم او الكتابة دون لحن او خطأ كبير ، كما ان كثيرا من طلبة الجامعات في الدراسات العلمية وربما الادبية هم كذلك . فلا بد من بحث وتقييم الطرق التي يدرس بها الطلاب اللغة العربية ، فهل الخطأ في اعداد الطالب ، ام في اعداد المدرس ، ام الخطأ في مادة وطريقة التدريس ، ام في الكتاب المدرسي ، ام الخطأ في اكثر من جهة واحدة .

4 - ولقد عملت لجان الاصول خاصة في مجمع اللغة العربية في القاهرة ثم في المجمع العلمي العراقي على تذليل بعض الصعوبات ، كما قام بعض الباحثين بشئ من ذلك وقد حظى القياس والاشتقاق واستعمال صيغ للدلالة على الاعراض والحرف او الآلات ، ولكن العربية ما زالت تحتاج الى كتاب في النحو والصرف يحتوى القواعد العامة ويتجنب الشواذ . ويوجد باللغات الأجنبية كتب من هذا النوع تتدرج مع الطالب ،

او تكتب لمعلمي اللغة من الاجانب . لقد جرت محاولات لتسهيل النحو وتيسيره ولكن الذي نحتاجه هو كتاب لطلبة العلوم لا لطلبة قواعد اللغة .

5 - يضاف الى ما تقدم توضيح الاملاء بحيث لا يترك مجالا للخطأ مثال ذلك تنقيط الياء لتفريقها عن الالف اليائية مثل المصنى والمصنى ، اذا لم يكن ثمة مجال لكتابة الالف المقصورة الفاقمة .

غير ان الدعوة الى اجراء تبديل في الحروف العربية لا مبرر لها وقد تؤدي الى قطع صلة الامة بماضيها وتراثها . اما مشاكل الطباعة فلم تمنع النشر باللغة العربية منذ ان عرفت الطباعة ، وحلها يكون عن طريق التطور التقني في هذا الشأن .

6 - الاسلوب العلمى - ان عرض الفكرة العلمية يحتاج الى اختيار دقيق للكلمات واستعمال موفق للجمل ، وذلك يستوجب تحديد المعانى واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجاز المرسل وغيره مما ينافى دقة التعبير العلمية ، وتقل الصيغ والتعابير التي فيها مجال كبير للتأويل والتفسير ، ومن المستحسن ان يصار الى الاسلوب الموضوعى المجرد بدل الاسلوب الشخصى .

ومن الضروري ان تحتوى كتب الادب واللغة نماذج من الكتابات العلمية الى جانب الشعر والنصوص الادبية الاخرى . وهناك مسألة النسبة في اللغة وضرورة الاستعانة بها للتمييز الدقيق كان ينسب بطرق مختلفة للتدليل على معان مختلفة كان يقال في النسبة الى كلمة بيضة بيضى عند ما تقصد البيضة ومشتقاتها ، ويقال بيضوى عند ما يقصد شكلها ، وكذلك النسبة الى الجيع او المفرد للتفريق فيقال جريثوى عند ما تقصد الجريثومة ويقال جرائيمى عند ما يقصد المختص بعلم الجرائيم .

7 - ان الاستعمال الدقيق للمفردات يوجب بحث الترادف فهل هو ترادف صحيح ام ان لكل كلمة محلولها المميز ، ام ان كل قبيلة كانت تستعمل

8 — على ان تسهيل اللغة العربية للعلوم يجب ان لا يدع مجالاً لتسلل التعامية او الركة الى اللغة الصحيحة ، فهناك درجات من البلاغة فيجوز استعمال البليغ مع وجود الابليغ وكذلك هناك درجات كافية من المعرفة بقواعد اللغة واصولها لتؤدي الى اداء صحيح بها كتابة او تكليماً .

9 — ان استمرار البحث العلمى فى اللغة واستنباط القواعد الشاملة من الامور الضرورية ، وقد يكون فى استعمال الحساب فى ذلك ما يسهل هذه البحوث .

10 — ولأجل ان تتمكن اللغة العربية مسابرة التطور العلمى والتقنى فلا بد من اتباع السبل التالية :

1 — ايجاد مصطلحات موحدة تستعمل فى البلاد العربية ، بلمكانها مسابرة التطور السريع فى العلوم .

2 — استعمال الاسلوب الواضح الدقيق واللغة الصحيحة فى التخاطب وكتابة والتدريس ، وابتعاد وسائل الاعلام كالاذاعة من غير ذلك .

3 — تأليف المعاجم المتخصصة وقد الف بعضها ، ومن المفيد تأليف معجم للتطور الحضارى لاستعمال الكلمات .

4 — اصدار نشرات او مجلات دورية باللغة العربية فى مختلف العلوم تحتوى على البحوث الاصلية والتطبيقية اضافة الى بحوث مراجعة المصادر والمستخلصات والخلاصات .

كلمة دون اخرى . وما يضرنا فى اللغة العلمية اذا حددنا لكل من هذه المترادفات مدلولاً خاصاً . اما الاضداد فلا بد من اهمالها . ان تحديد المعنى الدقيق للكلمة يستوجب معرفة تطور استعمالها .

ولنضرب لذلك مثلاً كلمة التعريب . فللتعريب معان متعددة اقربها الى ما نحن بصدد تناول مجد الدين الشيرازى (الفيروزابادى) فى القاموس المحيط (والتعريب تهذيب المنطق من اللحن) ، وفى لسان العرب لابن منظور قوله (وتعريب الاسم الاعجمى ان تتفوه على منهاجها ، تقول عربته العرب واعربته ايضا) .

وفى المعجم الوسيط الذى اخرجه مجمع اللغة العربية التعريف الآتى (اعرب الاسم الاعجمى نطق به على منهاج العرب .. وعرب الاسم الاعجمى عربيه -)

وعند بدء المصطلحات العلمية بحث « التعريب » بحثنا واسما وتقرر استعماله فقط عند الضرورة القصوى .

ولكننا نجد انه اصبح للكلمة مدلول آخر ، فاصبح الكلام عن (تعريب التعليم) مالوفاً ويقصد به التدريس باللغة العربية ، وكذلك اسم مؤتمرها هذا (مؤتمر التعريب الثانى) وكما سبق ان انشئ (المكتب الدائم لتنسيق التعريب) واصدر دراسات وابحاث عديدة .

